الفصل الثالث

أهداف الحرب الأمريكية على العراق

3.1 خلفيات الأهداف الأمريكية وأبعادها الإستراتيجية في الحرب على العراق

3.1.1 خلفية دينية

سبقت الإشارة في الفصل الثاني من هذا البحث إلى أن طبيعة نشأة الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن دينية بحال وإنما كانت تتجه منذ البداية إلى الأتجاه المادي التجاري الذي تمثل في النظريات الرأسمالية التي تتبناها وتطبقها حتى اليوم، وهذه النقطة ذات أهمية قصوى عند النظر لتعاملها وعلاقاتها الدولية وتعاملها مع الدول العربية والإسلامية التي تعتنق العقيدة الإسلامية وتطبق الشريعة (بنسب متفاوتة) وبالتالي فإن المحصلة النهائية قد تؤدي إلى اختلافات ذات مستويات متعددة، وربما تقود إلى الصدام بكافة صوره إذا لم يتم التعامل مع الأمر بصورة جدية تحترم الحقوق والواجبات لجميع الأطراف.

وللحقيقة فإن القرآن الكريم قد نبه وحذر من خطورة سلوك المخالفين للعقيدة الإسلامية خاصة من اليهود والنصارى، في آيات كثيرة ومواضع متعددة كما في قوله تعالى:

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ).[60]

وقد مثلت الحروب الصليبية تجسيدا واقعيا لهذه العداوة مصداقية لمثل هذه النصوص، وما يهمنا هنا هو إبراز بعض العناصر التي تمثل نقاط احتكاك حساسة مع الغرب وخصوصا مع الدولة الأمريكية التي يتشكل مجتمعها في الغالب من اليهود والنصارى وغيرهم، مع ملاحظة أن العامل الديني قد يكون عاملا مساعدا أو يتخذ ذريعة للوصول إلى أهداف سياسية معينة، وليس بالضرورة أن يكون هو المحرك الأساسي للإستراتيجية في دولة كالولايات المتحدة.

ومع ذلك فلم تكن الحروب الصليبية وحدها هي التي عملت على تفتيت العقيدة الإسلامية وتشويهها والعمل على صد الناس عنها بكل وسيلة ممكنة، وإنما كانت تتحرك إلى جانبها تيارات أخرى تعمل على اقتلاع العقيدة من جذورها واجتثاثها من أساسها؛ تيارات لا تعمل في داخل العالم الإسلامي وحده وإنما على مستوى العالم، وهذه التيارات لا تعمل ضد الإسلام وحده بل تعمل ضد العقيدة الدينية ذاتها أيا كانت هذه العقيدة.. وقد بدأت في أوروبا وجاءت نتيجة طبيعية ومنطقية للأحوال هناك، وكان مجيئها تدريجيا لا مفاجئا.

---

[60] سورة البقرة: آية 120

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وبالنسبة للعالم الإسلامي فهي تيارات غريبة غير نابعة من البيئة والظروف ولا منسجمة معها أي انسجام، وإنما مقحمة عليه إقحاما غير منطقي وغير طبيعي.[61]

ومن النظريات التي مثلت تيارا خطرا غير مسار الفكر الإنساني على المستوى العالمي ما أطلق عليه نظرية حتمية التطور كما تسميه أوروبا كنتيجة طبيعية ومنطقية لأحوالها وظروفها، وما ترتب على الثورة الصناعية من انحلال وفساد وتمرد على الكنيسة التي كانت في العصور الوسطى قد تحولت من معنى الرحمة والروحانية التي توحي بها طبيعة المسيحية (في أصلها غير المحرف) إلى سلطان دنيوي قاهر ومذل وراحت تفرض على الناس ألوانا من الإتاوات والضرائب والخضوع، مما أدى للثورة عليها، وترتب على ذلك مفهوم فصل الدين عن الدولة، ثم تصديره للعالم فيما بعد، وكذلك نظرية التفسير المادي للتاريخ والتفسير الجنسي للسلوك البشري كامتداد للمفهوم الداروينى للإنسان والتفسير المادي للتاريخ والحياة بمعنى أن القوى المادية هي التي تكيف حياة البشرية وتنشئ أفكارها وعقائدها وليست هناك قيم ثابتة أسمها الدين أو الأعراف أو الأخلاق.[62]

وهكذا بدأ تصدير هذه المعتقدات إلى العالم بكافة الوسائل، وبطبيعة الحال لم ينج العالم الإسلامي من الغزو الفكري الغربي الذي كان يتخذ طابع الصدام الحربي حيثما لا يجد

---

[61] سيد قطب. 1989. *هل نحن مسلمون؟* . ط.2. القاهرة: مكتبة وهبة. ص 184-185

[62] سيد قطب. ص 194

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

منفذا غير منطق الغزو وفرض السيطرة بالقوة بسبب مناقضته للقيم والأخلاق والمبادئ الإسلامية، إضافة للأطماع الاستعمارية.

وفي هذا الإطار يدعو بعض الباحثين إلى تذكر بعض البدهيات والحقائق الكبرى؛ حتى لا تُنسى في صخب الأحداث وتفاصيلها اليومية وهي :

1. إن عداوة اليهود والنصارى للمسلمين من الحقائق الثابتة واللازمة لهم نطق بها الكتاب المستبين، وأثبتها الواقع التاريخي على مدى أكثر من ألف وأربعمائة سنة، وهذا الحكم هو الغالب والأعم، وتبقى الاستثناءات التي لا تنفيه، قال تعالى (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)[63].
2. إن هذه العداوة لا تبيح لنا أن نظلمهم أو نغمطهم حقهم، ولا تمنعنا من الحوار معهم إما لدعوتهم أو لحل المشكلات الناشئة بيننا وبينهم أو الاستفادة مما لديهم من صناعة وتقنية ومدنية، ولكن أيضاً يجب ألا يغيب عن بالنا أن الجهاد هو درع الأمة وحدها التي واجهت بها عدوها في جميع مراحل تاريخها.

---

[63] المائدة 82

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

3. إن الأمة ابتليت نتيجة لهيمنة النموذج الغربي عالمياً بفئةٍ من أبنائها يتكلمو بلسانها ويعيشون في داخلها، لكن وجهتهم غير وجهتها وعقائدهم غير عقائدها وقيمهم غير قيمها، وهم شتى طوائف العلمانية من يسار ويمين وقوميين وأمميين وحداثيين وليبراليين وغيرهم من الأصناف والفرق، وهم ما بين طابور خامس يخدم الآخر عن قناعة واختيار أو تائه ممزق بين فكره الغربي وعواطفه الوطنية القومية، ونحن في أشد الحاجة للحوار مع هؤلاء ومعالجة مشكلاتهم والتعامل مع كل فئة منهم بما يصلح لها .

4. إن الهجمة من الخطورة والشراسة والضخامة، بحيث لا تستثني أحداً من حكومات وحركات وشعوب، إنما هنالك أولويات؛ ولذلك يجب أن نتعامل معها على هذا الأساس، وأن نرجئ الثانويات في سبيل مواجهة المشكلات الكبرى.[64]

5. يضاف إلى ذلك واقع المسلمين المزري من حيث التفرق والتناحر مما أتاح الفرصة للأعداء لتمزيقهم مجتمعا بعد آخر ودولة بعد أخرى، خاصة في غياب التخطيط والتنظيم الإستراتيجي، إضافة إلى عناصر الفقر والتخلف والمشكلات الإجتماعية والطائفية المتعددة.

[64] عوض بن محمد القرني. 2003. "الحرب الأمريكية على العراق أسبابها والموقف منها" . *موقع الإسلام اليوم*. مقال بتاريخ 12 مارس. http://islamtoday.net/albasheer/artshow-41-1913.htm

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

6. القلق من جر العالم إلى حافة صراع الحضارات خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 التي اتخذت منها الولايات المتحدة ذريعة لشن الحرب على الدول الإسلامية ولو دون تصريح معلن.

3.1.2 خلفية ثقافية

تطبيقاً للإستراتيجية الأمريكية عملت الولايات المتحدة جادة على نشر مبادئ الديمقراطية والحرية (على النمط الغربي) عالمياً بطريقة تأثير الغزو الفكري الثقافي، وأحياناً بمنطق العنف والقوة والتخويف وصولا إلى تحقيق غاياتها ومصالحها العالمية.

فيشير بنجامين باربر (المستشار السابق للرئيس بيل كلينتون) في الحديث عن الثقافة الأمريكية ((إلى أن ثقافة الخوف والتخويف أسست جديداً في أميركا فهي تشكل جزءاً عضوياً من الثقافة الأميركية. بدأت بالتخويف من هنكات البلاد الأصليين؛ الهنود الحمر، ثم انتقلت إلى أيديولوجيات معاصرة: الفاشية والنازية والشيوعية والإرهاب، وبشكل ما من الإسلام والمسلمين، ومن ثم معاداة السامية، ويتحدث المفكر الفرنسي بول فيريلو، عن تحول

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وزارة الدفاع الأميركية إلى وزارة الخوف، حيث تتولى إدارة الخوف العام، وعن ما يسميه "ديمقراطية الانفعال الجماعي" التي بدأت تحل محل الديموقراطية التقليدية)).[65]

وقد ترتب على الخلفيات الدينية المتطرفة (المشار إليها سابقا) ، أنها بدأت تأخذ بعداً فكرياً وثقافياً خطيراً بعد هجمات 11 سبتمبر، حيث أن الولايات المتحدة وبطبيعة توجهاتها يمكن أن تستغل العوامل الدينية وظروف الاختلاف الثقافية من أجل تحقيق المصالح المادية التي تسعى إليها، خاصة في حالة تعارضها مع الإستراتيجية الأمريكية ووسائلها الثقافية كقضية الحرية المطلقة والديمقراطية والعولمة، يضاف الى ذلك ما ترتب على هذه الثقافة من أمراض اجتماعية وأوبئة نفسية جعلت من الصعب على العالم الإسلامي والعربي أن يتقبلها على إطلاقها إضافة إلى أنها تتعارض مع كثير من المبادئ الإسلامية، فإذا أخذنا فقط على سبيل المثال ما يترتب على الإباحية الجنسية والتي أصبحت أمرا هو متفش في الغرب وأمريكا خصوصا، لتبين لنا مدى المشقة التي تمنع من تبني هذه الأفكار، فقد ذكر تقرير المنظمة الدولية للهجرة أن أرباح عصابات تهريب واسترقاق النساء في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية تصل الى أكثر من عشرة مليارات دولار أمريكي سنويا، وأن مافيا استرقاق النساء تجني كل

[65] وليد شميط. 2005. *امبراطورية المحافظين الجدد، التضليل الإعلامي وحرب العراق*. بيروت: دار الساقي. ص164

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

هذه الأرباح من خلال تهريب وبيع النساء من آسيا وأوروبا الشرقية وغيرها إلى دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية.[66]

وقد ساعد على هذا الفجور انتشار الأفلام الإباحية من خلال أجهزة الإعلام وشبكة الإنترنت الواقعة تحت السيطرة الغربية والأمريكية على وجه الخصوص، كما ذكر أن خمسة ملايين أمريكي يدمنون القمار وينفقون في ممارسته ما يقارب 500 مليار دولارسنويا، فيما يقف 15 مليون آخرون على شفا الإدمان المقامرة. وأن 80 % من ممارسي القمار في أمريكا يفكرون في الانتحار وينجح منهم فعلا ما بين 13 – 20 % وهو ما يزيد على عدد المنتحرين بسبب الكآبة.[67]

ويأتي حصاد هذا الفجور على هيئة أوبئة مدمرة على مستوى العالم كداء الأيدز الذي ساهمت الإباحية والمخدرات في انتشاره، بل كانت النظريات في نشأته، على أنه من النظريات القوية أن الفيروس انتشر من مختبرات علمية عسكرية حيث كانت هذه المختبرات تعمل على اختراع أسلحة جرثومية فنتج من تجاربها فيروس جديد طافر.[68]

---

[66] أحمد الطحان. 2005. *عولمة الفجور – كيف تنتهك القوى الدولية حقوق الإنسان*. ط1. بيروت: دار المعرفة. ص 39

[67] أحمد الطحان. ص 41

[68] أحمد الطحان. 1988. *الإيدز يهدد البشرية*. ط1. بيروت: دار النهار. ص45

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

كل هذا وغيره يتعارض مع المبادئ الإسلامية الأخلاقية الثابتة بالنصوص القطعية التي يؤمن بها المجتمع الإسلامي ويطبقها أو يحاول غاية وسعه لتطبيقها في حياته، لا سيما المجتمع العربي المسلم بمنطقة الشرق الأوسط. وحيث يفشل الغزو الفكري بالتأثير الثقافي فلا يبقى إلا التدخل بالعنف.

3.1.3 خلفية تاريخية

من خلال قراءة اصطلاحية يسيرة لتاريخ منطقة الشرق الأوسط الحديث يتضح لنا جلياً وجود فجوة تاريخية في التعامل بين الشرق الإسلامي والعالم الغربي أدت إلى نوع من الصدام الفكري الذي تجلى سلبها في أعمال المستشرقين ضد المفاهيم الإسلامية الصحيحة، مع الإعتراف بما قدموه من خدمات جليلة، علاوة على دور الحروب الصليبية والإحتلال الأستعماري في الحقب التاريخية الماضية في توسيع هذه الفجوة، وفي هذا الصدد، يشير بعض الباحثين إلى أن الإحتقار التقليدي للإسلام أخذ يتسلل بشكل غير معقول إلى بحوث المستشرقين العلمية وبقي هذا الخليج الذي حفره التاريخ بين أوروبا والعالم الإسلامي غير معقود فوقه بجسر، ثم أصبح احتقار الإسلام جزءا أساسيا من التفكير الأوروبي، والواقع أن المستشرقين الأولين كانوا مبشرين نصارى يعملون في البلاد الإسلامية، وكانت الصورة المشوهة التي اصطنعوها عن تعاليم الإسلام وتاريخه مدبرة على أساس يضمن التأثير في موقف

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الأوروبيين من "الوثنيين" أي المسلمين، وبما أن علوم الإستشراق قد تحررت من نفوذ التبشير فلم يبق لعلوم الإستشراق بعد ذلك عذر من حملة دينية جاهلية تسئ توجيهها، أما تحامل المستشرقين على الإسلام فغريزة موروثة وخاصة طبيعية تقوم على المؤثرات التي خلفتها الحروب الصليبية بكل ما لها من ذيول في عقول الأوروبيين الأولين.[69]

تجدر الإشارة إليه أن الفكر الأمريكي تجاه الإسلام والمسلمين يقوم في الغالب علي الموروث الثقافي الأوروبي الذي كان الأساس في بناء الدولة الأمريكية منذ رحلات الإستكشاف والهجرات الأولى. فليس من الغريب أن تأخذ الولايات المتحدة بلواء هذا الموروث لتستغله في تحقيق مخططاتها ومصالحها المتجددة، والتخطيط لاحتلال منطقة العراق والسيطرة على الشرق الأوسط عموما، فكرة استعمارية قديمة جديدة بدأت في الأطماع البريطانية والأمريكية منذ فترة الحربين العالميتين الأولى والثانية، والاتفاقيات التقسيمية كاتفاقية سايكس- بيكو سنة 1916[70] والتي بموجبها تقاسمت الدول الاستعمارية مناطق النفوذ في غرب آسيا – الهلال الخصيب – بعد تهاوي الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى بصورة تبادل وثائق تفاهم بين وزارات خارجية فرنسا وبريطانيا وروسيا[71] وهذا مما يدل على

---

[69] ليوبولد فايس (محمد أسد). 1987. *الإسلام على مفترق الطرق*. (ترجمة عمر فروخ). ط1. ص 58-59

[70] موقع المعرفة الموسوعي. "القضية الفلسطينية". *القضية_الفلسطينية*/http://www.marefa.org/index.php. استرجع بتاريخ 20 اغسطس 2010

[71] نجدت فتحي صفوة. 1984. *العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب*. ط2. بغداد. ص81

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وقوع المنطقة العربية بما فيها العراق تحت الأنظار الإستعمارية منذ ذلك الوقت وحتى استقلال العراق، حيث بدأ التوجه يأخذ طابعا جديدا، صارت الولايات المتحدة هي المحركة للدور فيه بعد تلك الفترة التي كانت فيها بريطانيا الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس حاملة اللواء ضد العراق تحقيقا لأطماعها الإستعمارية ومصالحها في المنطقة.

3.1.4 خلفية سياسية

من الواضح أن التوجه الأمريكي نحو منطقة الشرق الأوسط قد ازداد تركيزا في الفترة الحديثة ولكنه لم يظهر على الساحة السياسية الفعلية بصورة جادة كالتحرك نحو احتلال العراق إلا بعد هجمات 11 سبتمبر التي استغلتها الولايات المتحدة لإثارة حرب مفتعلة ضد العالم الإسلامي وأن كان المقصود الأساسي منها هو تحقيق المصالح الأمريكية في تلك المناطق من العالم والتي قدر لها الوقوع على أراضي تركيا بحري وبر الأطماع لاستغلالها.

وبناء على رأي صاحب كتاب الهجمة المضادة للحملة الصليبية، فقد كانت تلك الهجمات من زاوية أخرى فرصة فريدة بالنسبة للولايات المتحدة لاستغلالها العبر والسعي لتعديل توجهات سياستها الخارجية؛[72] لكن قراءة الرسالة تستلزم الأعتراف بالخطأ ورفع الظلم، وهو ما لا ترضى به حتى الآن القوى الأمريكية والغربية، بل هي تجترح كل يوم ظلما

[72] محمد محمود ولد محمدو. 2010. *الهجمة المضادة للحملة الصليبية*. (ترجمه عن الفرنسية : أحمد صالح احميّد). ط 1. الإردن: عالم الكتب الحديث. ص 227 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

جديدا تهربا من مواجهة الظلم القديم، وبدلا من الأعتراف بالخطأ ورفع الظلم، توسعت دائرة الصراع وتكثفت حينما أعلنت الولايات المتحدة حربا ضد الإسلام دون أن تسميها – حتى الآن – باسمها الحقيقي.[73]

ويلاحظ في هذا الصدد أهمية ما أشار إليه مؤلف هذا الكتاب من تحليل مفيد للمهتمين بهجمات 11 سبتمبر وبالعلاقات الإسلامية الأمريكية، ((حينما بيَّن أن الدول الغربية – وأولها الولايات المتحدة – لا تعاني من الجهل البرئ المبني على ضعف الإدراك لجذور وتداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر، بل من جهل متعمد ورفض واع ومقصود لتغيير السياسيات وإصرار على الظلم وإدامته))[74] وبرهن الكاتب على أن جذور الشر كامنة في السياسات الأمريكية، لا في العقيدة الإسلامية، وفي أفعال الظالم المنهجية، لا في ردود أفعال المظلوم الفوضوية؛ فهل نتشجع جميعا معلمين وأمير كيين على تسمية جذور الشر بأسمائها كما فعل مؤلف الكتاب، أملا في أن نتراجع عن طريقنا الى العدل والحرية.

وبعد التداولات السياسية الواسعة والمعقدة التي دارت على مستوى الحكومة الأمريكية في سياق تداعيات تلك الأحداث جرى الاتفاق (كما أشرنا في الفصل الثاني) على أستهداف

[73] محمد محمود ولد محمدو. ص230

[74] محمد محمود ولد محمدو. ص 194

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

العراق وظهر التوجه الأمريكي نحو السيطرة على العراق جليا في ظل هذا النظام العالمي الجديد.

3.2 الأهداف الأمريكية في الحرب وتأثيرها على الواقع العربي والإسلامي

أهداف الحملة العسكرية في حرب الخليج يمكن تقسيمها بطرق متعددة كتقسيمها إلى أهداف معلنة هي أشبه بالمبررات التي ربما لا ترقى لمستوى الواقع، وأهداف أخرى حقيقية ولكنها غير معلنة في الغالب، ولكننا آثرنا اتباع التقسيم إلى أهداف عامة تتعلق بالمصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وسائر جهات العالم وأهداف خاصة تتعلق بالعراق، كما يبدو جليا من خلال التخطيط والتنفيذ والإعلان والتصريحات والتقارير والوثائق المتاحة، وبالتالي يمكننا تصنيف هذه الأهداف كالآتي:

3.2.1 الأهداف العامة

ليس من السهل اعتبار المخاطر التي دفعت أمريكا لتجهيز هذا الحشد العسكري العظيم وممارسة مختلف أساليب الضغط على معظم دول العالم للحصول على الدعم والموافقة للقيام بتلك الحملة العسكرية وتكاليفها، من دون أهداف تستحق تلك المجازفات المصيرية، وليست أقل من أن تكون السيطرة على المنطقة العربية وثرواتها النفطية وتحقيق عمق

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

استراتيجي عالمي جديد للدولة الأمريكية، وبالتالي يمكننا إجمال أهم الأهداف العامة في النقاط التالية:

3.2.1.1 النفط

يشكل النفط من أهم الأهدف الإستراتيجية للإدارة الأمريكية والدافع الأساسي الذي يقف وراء احتلال أمريكا للعراق، وذلك لتأمين المصالح الأمريكية والغربية من النفط والثروة في منطقة الشرق الأوسط، ولذلك كانت الحملة تهدف إلى السيطرة على منابع النفط والتحكم بإمداداته وأسعاره من خلال التواجد العسكري الدائم في المنطقة، ومن الشهادات التي تؤكد هذا الهدف:[75]

أ. يمكننا الأستشهاد في هذا الصدد بما ذكره دك تشيني وزير الدفاع الأمريكي (آنذاك) أمام مجلس الشؤون العالمية ((تشكل الطاقة سبباً في ذهابنا إلى الخليج وذلك لإمداداتنا المستقبلية من النفط، حيث لا يمكن للولايات المتحدة السماح لرجل مثل صدام حسين بقوته العسكرية واستعداده لاستخدامها أن يقبض فعلياً على خيط الإمداد الحيوي للإقتصاد العالمي)).[76]

---

[75] مصطفى الدباغ. 1993. *الخداع في حرب الخليج*. ط1. عمان: مكتبة الرسالة الحديثة.

[76] وجيه راضي. 1991. *أمريكا تغزو الخليج*. (ترجمة دراسات الكونجرس الأمريكي). ط1. بيروت: دار الجليل. ص 45

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ب. وعلى نسق التعبير السابق يصرح مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون التخطيط السياسي دانيس روس بقوله: ((إن إمدادات النفط وأسعاره حيوية جدا للاستقرار الإقتصادي العالمي ولتنمية الديمقراطيات الناشئة حول العالم، وعليه فلا ينبغي تركها ليتلاعب بها ويسيطر عليها الآن زعيم بمثل هذه الطموحات العدوانية غير المحدودة).[77]

ت. تصريحات بعض الرؤساء الأمريكيين السابقين؛ فمن ذلك تصريح الرئيس الأمريكي السابق نيكسون قائلا: ((لدينا مصلحتان في الشرق الأوسط: النفط وإسرائيل)) وما أعلنه الرئيس جيمي كارتر في وقت لاحق من عام 1975 ((إن للسعودية أهمية جوهرية بالنسبة للولايات المتحدة والنفط سيكون تعرض له المملكة العربية السعودية سيعتبر عدوانا على الولايات المتحدة)).

ث. ومن المعلومات التي تؤكد لنا أن النفط هو الهدف الإستراتيجي من وراء هذه الأحداث، أن احتياطي النفط العالمي الموجود في الشرق الأوسط يساوي ثلثي الإحتياطي العالمي بينما لا تملك أمريكا سوى 3% وهي تستهلك 30% من الطاقة علما بأن النفط العربي هو الأقل كلفة في الإستخراج (كلفة إستخراج البرميل لا تتجاوز 10% من كلفة إنتاج برميل النفط في تكساس)، وكما يقول جيمس أ. أ كيتر (السفير الأمريكي السابق في السعودية والمستشار الخاص في شؤون الطاقة والشرق الأوسط): ((إن السعودية

[77] عودة بطرس عودة. 1991. حرب الخليج من المسؤول. ط1. عمان: وكالة التوزيع الأردنية. ص52.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

والإمارات العربية تسيطران على 40% من احتياطي النفط العالمي وعلى منظمة الأوبيك وكلتاهما مدينتان للولايات المتحدة لأنها أنقذتهما من المصير الذي حل بالكويت)) ..وأن واشنطن ليس لها خيار آخر سوى الإحتلال والسيطرة على منابع النفط طالما أنها لا تبدي رغبة في ممارسة ضبط النفس والتحرر من اعتمادها على النفط؛ فأمريكا لن تخفض من استهلاكها ولهذا فإنها مقيدة بمنطقة الخليج من أجل النفط كحل لمشاكل الطاقة التي تعانيها.. فالمشاكل التي يعاني منها ميزان المدفوعات الأمريكي يمكن معالجتها عن طريق صفقة خاصة تمكن الولايات المتحدة شراء النفط السعودي بسعر يقل عن السعر الذي تحدده الأوبيك! ومن الممكن أن يقوم السعوديون بتعويض الولايات المتحدة عن طريق تقديم دفعات مالية لها.

ج. ويؤكد ذلك أيضا كتاب أمريكا تغزو الخليج، وهو عبارة عن تقرير أمريكي صدر قبل خمسة عشر عاما بمثابة دراسة جدوى لاحتلال الولايات المتحدة لمنابع النفط في الجزيرة. وهذا التقرير أو الدراسة كان بعد حرب 1973 والحظر النفطي المشهور، حيث يرسم الخطط الأساسية والبديلة للإحتلال معيدا للأذهان احتياجات الصناعة الأمريكية المتزايدة للنفط ومصادر الطاقة المستوردة لأمريكا ثم حاجتها الحيوية للنفط العربي حتى تستمر في الحياة والبقاء كما يؤكد على ذلك كل ما قيل وما كتب من مقالات أو دراسات حول الموضوع .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ح. ويتناسق هذا الهدف الأمريكي للحملة على الخليج مع ربطه بالنظام العالمي الجديد، حيث أن أمريكا قد ربطت منذ زمن بين ضمان نجاح مخططها العالمي (أي النظام العالمي الجديد والذي يعني الهيمنة الأمريكية المطلقة على العالم) وبين السيطرة على منابع النفط في الخليج العربي مما يعني التحكم بإمداداته وأسعاره وبالتالي التحكم بالقدرات الإقتصادية وبالنمو الإقتصادي للعديد من الدول المتطورة والتي قد تشكل منافسا قويا لأمريكا مما يتعارض مع رغبتها في الهيمنة المطلقة وفرض إرادتها على العالم أجمع.

إن النفط العربي، وهو سلعة استراتيجية عظيمة الأهمية تفوق قيمتها قيمة أية سلعة حيوية في العالم، يشكل عصب الحياة لاقتصاديات الدول الصناعية الرأسمالية، والوطن العربي يمتلك ما يساوي ثلثي الإحتياط العالمي من النفط. ومعظم هذه الثروة الهائلة موجودة في المنطقة الخليجية، وهي ثروة ناضبة غير متجددة وبالتالي فإنها محدودة العمر مهما بلغت كمياتها ومقاديرها، وعلى هذا الأساس فإنه كان ينبغي إدارة إنتاجها وتسويقها بالمعايير وحسابات وسياسات دقيقة بحيث يكون الإنتاج بمقدار الاحتياجات الفعلية من العائدات المالية اللازمة لنفقات الدولة وللمشروعات المعدة وفق خطط مدروسة بعناية، فإبقاء النفط في مكانه في باطن الأرض بعد استخراج وبيع ما يكفي احتياجات الدولة أعظم فائدة من تحويله إلى دولارات مودعة في البنوك الأمريكية والأوروبية واليابانية بغض النظر عن كون هذه

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الدولارات ودائعا أو أسهما أوسندات أوعقود عقارات. كما أن إبقاء النفط في مكانه هو حق للأجيال القادمة في المستقبل.

3.2.1.2 استنزاف الثروات والأرصدة العربية

وذلك في عملية استعمارية متعددة، مما يبقي الأمة العربية في حالة التبعية ومما يساعد ويسارع في إجهاض مشروع النهوض العربي الإسلامي من جهة ويحقق مكاسب أمريكية مادية تساعد في دفع عجلة الصناعة الأمريكية، وذلك باستنزاف هذه الثروات والأرصدة من خلال دفع نفقات تواجد هذه القوات الأمريكية في المنطقة ومن خلال عمليات بيع الأسلحة للسعودية ودول الخليج وهذا في إطار سياسة البترودولار في تعزيز ودعم الإقتصاد الأمريكي المهتز.

فمن جهة هنالك 13% من الأمريكيين يعيشون تحت خط الفقر أي أنهم لا يملكون ما يأكلون ولا يوجد لهم مكان يأوون إليه كما أن الديون الأمريكية قد بلغت 500 مليار دولار بينما لم تكن أمريكا قبل خمس سنوات (من تاريخ الكتابة) مدينة لأحد، ومثل هذا الدين يفسر لنا سر العجز في الميزانية وتدهور قيمة الدولار فقد انخفض سعر الدولار في كانون 1/ 1991 إلى مستوى لم يصله منذ عام 1964، كما ارتفعت نسبة البطالة ومؤشرات التضخم الأخرى.[78]

---

[78] صحيفة الشعب. 1991م. نقلا عن مقال لخورخ غرغام: "المبارات بنكية أمريكية والنظام البنكي عاجز عن التصدي للأزمة" في الفايشنال تايمز. منشور بتاريخ 12 نوفمبر

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ولا شك أن مثل هذا الإستتراف للثروة العربية زادت فعاليته عمقا وأثرا بعد وقوع الحرب كما كان مخططا لها واحتلال المنطقة، حيث عادت مصانع الأسلحة بالإنتاج المضاعف يقول أحد الصحفيين: ((لقد انهار النظام الإشتراكي وانهار الإتحاد السوفياتي للحاجة إلى أقل من خمسين مليار دولار.. وعلينا أن نعرف أن الولايات المتحدة تستدين سنوياً وبوسائل مختلفة مائة مليار دولار من المال العربي ومن اليابان وأوروبا.. وإلا فإنها هي المرشحة للإنهيار قبل الإتحاد السوفياتي وقبل الكتلة الشرقية))[79]

أي أن التواجد في المنطقة ثم العمليات فيها سوف يجعل التصدير متاحا ومستمرا إلى مسرح عمليات جديد ويبقي الشرق الأوسط كسوق مستورد، ومما يؤكد ربط استغلال البترول بتبديد الثروات العربية ما أعلن من زيادة في إنتاج السعودية من البترول عما كان عليه قبل الأزمة ليصل إلى 2.5 مليون برميل يوميا خلال شهر تشرين 2 / 1990. كما نشر أن أمريكا حددت 30 مليار دولار تكاليفا لبرامج توسيع إنتاج السعودية من النفط وذكرت الصحف أن المقاولين الأمريكيين فازوا بالعقود، وهذا يعني أن الخطة تسير بعد الإحتلال كما ذكرها أكيتر وأن توسيع الإنتاج لزيادة الضخ إلى ناقلات النفط الأمريكية مدفوع التكاليف سلفا، علما بأن السعودية لا تحتاج لكل هذا الإنتاج ومردوده عاليا، وأن الثروات ستصب في البنوك الأمريكية وإذا اقتضت الضرورة فيمكن تجميد تلك الودائع (كما

[79] مصطفى الدباغ. 1993. *الخداع في حرب الخليج*. ط1. عمان: مكتبة الرسالة الحديثة.ص14-15

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

أثبتت السوابق) فتبدو هذه العملية كنهب للبترول أولا ولعوائده النقدية ثانيا واستراف لهذه المادة الخام بأكبر كميات وبأسرع وقت وبأقل تكلفة تحت حراسة استعمارية مدفوعة التكاليف مسبقا.

3.2.1.3 السيطرة على الدول العربية

ظهر من أهداف حرب الخليج مواجهة وضرب أي دولة في المنطقة تخل أو تؤثر على ضمان استمرار تدفق النفط وضمان أمن وحماية إسرائيل، وضرب أية قوة صاعدة، إزاء هذه المخاطر التي اعتبر فيها العراق قد تجاوز الخط الأحمر سعت أمريكا لتدمير عناصر القدرة الإستراتيجية العلمية والتكنولوجية والعسكرية والصناعية والبنية التحتية لجمل المرافق والمنشآت والمشاريع بأعتبار أن العراق قد أخذ بالموازين، ويعتقد باحثون غربيون.[80]

إن الولايات المتحدة تريد من أي تدخل عسكري بالمنطقة تحقيق ثلاثة أهداف بعيدة وقصيرة المدى وهي:

الحصول على النفط وحماية إسرائيل وحلفائها من القوى الممانعة والمعيقة لتطبيق الأهداف الإستراتيجية الأمريكية كما فعل الرئيس صدام حسين، ولذلك يرى المختصون أن الحملة الأمريكية الغربية الصهيونية الأخيرة على العراق والمنطقة برمتها إنما كانت استمرارا

---

[80] روبرت جيرفيس. 2003. "المواجهة بين العراق والولايات المتحدة: مضامين لنظرية وممارسة الممانعة". *المجلة الأوروبية للعلاقات الدولية*. العدد 2 مجلد 9. ص315-337.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

للحملات الإستعمارية القديمة التي كانت تسعى لاستعمار المنطقة طمعا بخيراتها وثرواتها وخوفا من أن تجند قدراتها المادية والروحية لتتمدد باتجاه الشمال الغربي كما حدث قديماً، مما يتطلب – برأي الغرب استعمار المنطقة وتمزيق أوصالها وضرب القوة العربية والإسلامية المتنامية واستترافها لابقائها في حالة التبعية والتفكك ولتظل مصدرا للرفاه الغربي عن طريق ابتلاع خيراتها ونهب ثرواتها وكذلك سوقاً لفائض إنتاج الغرب المتقدم، ومن ثم تحطيم مصادر القوة المادية والمعنوية للنهوض وإجهاض أي تفكير ينطلق من الشعور بالقدرة الذاتية بسبب ما تمتلكه من موارد مادية ومعنوية وروحية غير محدودة مما يمكن أن يبلور الأتجاه نحو تشكيل قوة في المنطقة يصعب احتواؤها والسيطرة عليها تهدد مصالح الغرب.

3.2.1.4 حماية إسرائيل

مما يستدل به في هذا الصدد ما ذكرته الصحف من قول الجنرال الأمريكي نورمان شوارتسكوف (قائد الحملة العدوانية علي العراق) في حديث لإذاعة جيش العدو الإسرائيلي:

((إن الحرب التي خضناها في منطقة الخليج ضد صدام حسين كانت من أجلكم؛ من أجل إسرائيل))، كما قال وليم كوانت (مساعد رئيس الأمن القومي الأمريكي سابقا) في شهادة أمام إحدى لجان الكونجرس : ((إن قرارنا بالحرب ضد العراق تم اتخاذه جزئياً بسبب قلقنا على أمن الخليج لكنه كان مرتبطا بالتأكيد بالخوف من أن العراق أصبح يشكل التهديد

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المحتمل في المستقبل لإسرائيل))، وتعاظمت المؤامرات على العراق أكثر وازدادت الدعاوى الغربية عليه عندما ظهر يتنامى في الساحة العلمية والتكنولوجية والتصنيعية حيث بدأت نواة تشكيل قوة عربية نووية جديدة في العراق لا يرغب الغربيون بوجودها مهما كانت نوايا العراقيين من امتلاك هذه التكنولوجية خوفا على أهدافهم الإستراتيجية وعلى حليفتهم في المنطقة – إسرائيل)).[81]

تعتبر عملية إسرائيل هدفا إستراتيجيا للولايات المتحدة الأمريكية من وراء حرب الخليج التي شنتها على العراق بحيث تظل إسرائيل المدعومة بالمال والسلاح والرجال هي القاعدة المتقدمة للإستعمار الغربي والهيمنة الأمريكية، كما تظل عقبة أمام الوحدة والتنمية والتحرر العربي مما يسهل عملية نهب النفط والثروات العربية.

ومن جهة أخرى يعمل هذا الوجود كعامل لاستنزاف الثروات النفطية وذلك ببذل ثروات الشعوب العربية أمام الخطر المحدق بوضع إمكاناتها للتسلح العسكري لمواجهة هذا الخطر مما يبقيها متخلفة من جهة ويشغل مصانع الأسلحة الغربية ويخلق سوقا للمنتجات الغربية ويكرس واقع التبعية والتخلف الذي يخدم سياسة النهب المستمرة للنفط والثروة.

وبالمقابل حتى لا تتوقف عجلة إقتصاد الدولة الأمريكية فتنهار فقد جاءت بنفسها لمباشرة مصالحها إلا أنها لا تستطيع أن تقحم إسرائيل مباشرة في تحقيق هذا الهدف، إذ ربما لا

[81] حسن محمد طوالبة. 1986. *الحملة على برنامج العراق النووي لماذا؟!*. بغداد: المكتبة الوطنية. ص89.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

يسمح حجمها بذلك وقد يسبب لها مزيدا من الإحرج أمام الدول الإسلامية، ولأن أمريكا لا تسمح حتى لإسرائيل بلعب دور يمكنها من وضع يدها على النفط قد يخرجها من المنطقة بالكامل ومرة واحدة عندما يقف العرب ومن ورائهم المسلمون جميعاً لإخراجها، مما دفع أمريكا لتمرير خطتها بأن تحالف مع العرب وتأخذت لذلك الشرعيات العربية والإسلامية والدولية وإعطاء الأوامر لإسرائيل بعدم التدخل حتى لا تتداعى هذه التحالفات مع مصر وسوريا والسعودية وسائر دول الخليج. لذلك فإن هذه الحرب قد خدمت إسرائيل في أمور أهمها :

1. تحطيم القوة العراقية مما يرجح ميزان القوة في المنطقة لصالحها مرة أخرى ويحرم العرب من عراق قوي يمكن أن يشكل من حوله جبهة عربية كبيرة قادرة على فرض السلم أو الحرب على إسرائيل وقادرة على تنفيذ قرارات الشرعية الدولية بخصوص فلسطين.
2. إبقاء العرب في حالة التجزئة والتبعية والانشغال بما يخدم هدف وجودها التوسعي.
3. خطوة نحو إمكانية تحقيق حلم إسرائيل الكبرى على حساب الدول العربية المجاورة وخاصة الأردن، وتحقيقا لخطة شارون في الوطن البديل، واستيعاب المهاجرين الجدد من الاتحاد السوفياتي والقضاء على الانتفاضة بالداخل.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

4.القضاء على بوادر الصحوة الإسلامية مما يدمر مصدر قوة العرب والمسلمين الروحية حيث تستميلهم مثل هذه الصحوة إلى الالتقاء مع بعضهم كعرب ثم مع أشقائهم المسلمين مما يهدد بتحالف مليار مسلم ضد إسرائيل مستقبلاً.

3.2.1.5 الحصار الإستراتيجي لدول المنطقة وما جاورها

والهدف المقصود من ذلك الضغط على دول المنطقة عموما بالتواجد الأمريكي، وخاصة تطويق الصين وروسيا بإحاطتهما بسياج من القواعد الأمريكية يمتد من أفغانستان ليشمل الخليج العربي، بحيث تعيق أي غير العراق وإيران ليكتمل بناء السور الوهمي وبذلك يتحقق هدفان:

1. السيطرة على مناطق البترول التي تملكه من احتياطيات بترولية ضخمة حول منطقة الخليج وهذا الهدف يبدو متناقضا مع النظام الأمريكي لعولمة السوق وحرية التجارة، إلا إذا فسر بأنه حرية كسب الغلة كله لصالح أمريكا في الوقت الذي تحرم فيه الصين وروسيا بل ودول أوروبا من السلعة.
2. مراقبة النظام الأمريكي للتوسع الصيني والتحرك الروسي بأن الماضي لن يعود وبالتالي فليس العراق (ميدانا للرماية) لهاتين الدولتين بل هو في الحقيقة استكمال لسور المراقبة الصارمة، ومن هنا فإن سلبية الصين في اتخاذ المواقف، لا تمنع الأقتراب الأمريكي منها

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

والإلتفاف حولها فإذا كانت هي غير راغبة في الطيران خارج عشها، فسيأتي من يحتل عشها ويبني أوكاره، وتردد روسيا سينقلها إلى التجميد الشامل في ثلاجة أكبر حجماً وجليداً من سيبريا.[82]

وهذا بالإضافة لتطويق إيران وسوريا الدولتين المسلمتين بتواجد القواعد الأمريكية حولهما وبإقامة نظام سياسي موال للولايات المتحدة بالعراق المجاور لهما، بالإضافة لتركيا التي بالرغم من علمانيتها ووقوفها لجانب الصف الأمريكي في الحرب فهي دولة إسلامية وتسبب قلقا لإسرائيل.

3.2.2 الأهداف الخاصة

3.2.2.1 السيطرة على النفط العراقي

بناءا على المعلومات الواردة في غالب المصادر أن النفط هو الهدف الأساسي من الحملة الأمريكية على العراق وأن كان هدفا غير معلن عليه بالرغم من الادعاء بأن الهدف هو تدمير أسلحة الدمار الشامل التي اتهم النظام العراقي بامتلاكها وهو الهدف المعلن والمروج له في أجهزة الإعلام، وبموجبه تم أتخاذ قرار الحرب وتحركت الجيوش.

---

[82] ناجي عبد السلام السنباطي. 2010. "الطريق إلى الصين وروسيا يبدأ من العراق – أهداف الغزو الأمريكي للعراق". مقال منشور في موقع الصحيفة الإلكترونية *العرب نيوز* بتاريخ 30 سبتمبر.
http://www.alarabnews.com/show2.asp?NewId=26536&PageID=26&PartID=8

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وفي النقاط التالية سوف نحاول عرض وتحليل هذه الأهداف والمبررات، ومما يستدل به من الدوافع المؤكدة لهذا الهدف:

1. يذكر الدكتور زكريا البرادعي[83] نقلاً عن الكتاب الإحصائي لشركة البترول البريطانية حول إحتياطي البترول في أهم مناطق إنتاجه سنة 1990 أنه يجد تفسيراً بترولياً للتدخل الأمريكي والدول الصناعية الكبري من أجل السيطرة المباشرة علي منابع إمدادات البترول في الخليج وذلك أنه بينما كان إحتياطي البترول الأمريكي 34.1 مليار فإنه طبقاً لمعدلات الأستهلاك سينضب تماماً مع مطلع القرن الواحد والعشرين (أي حوالي عام 2000).

2. في حين أن الإحتياطيات المؤكدة للسعودية تصل إلى 305 مليار برميل ولما كان إنتاجها اليومي 5,5 مليون برميل فيصبح في مقدور السعودية مواصلة الإنتاج 146 سنة قادمة من نهاية 1996م. أما الكويت فالإحتياطي 94 مليار برميل وإنتاجها الرسمي في حدود 1.8 مليون برميل يومياً مما يجعلها تستمر في الضخ نحو 138 سنة قادمة من نهاية 1996م. وأما دولة الإمارات العربية ، فتملك احتياطياً يبلغ 92.3 مليار برميل ويبلغ إنتاجها اليومي 2.1 مليون برميل فيمكنها مواصلة الإنتاج لأكثر من 114 سنة من نهاية سنة 1996. أما العراق فإنتاجه اليومي قبل حربى الخليج فيصل إلى 2.8 مليون برميل

[83] زكريا البرادعي. 1996. *الإنسان والطاقة – الجزء الأول*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص 64-66

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

واحتياطيه يقدر بمائة مليار برميل فيمكنه أن يستمر في الضخ نحو 92 سنة أخري من نهاية سنة 1996م وإيران يصل احتياطيها بعد حرب الخليج إلى 92.9 مليار برميل ويبلغ إنتاجها اليومي 2.9 مليون برميل، فتستمر في الإنتاج نحو 82 سنة من نهاية سنة 1996م. ومن هذه الإحصائيات، يتضح لنا نضوب الإحتياطي الأمريكي والروسي في بداية سنة 2001م بينما يظل البترول العربي لمدة تتراوح ما بين 92 إلى 146 سنة قادمة.

3. وهذا مما يؤكد الدور الأمريكي الذي هو صاحب المصلحة في إشعال الحروب في المنطقة (حرب الخليج الأولى والثانية والغزو الأمريكي الأخير) في العقدين الأخيرين، خاصة وأن النظام الأمريكي له اتفاقيات مع جميع دول الخليج العربي تقريباً فيما عدا العراق وإيران، فلم يبق أمامه إلا العراق وإيران، لتكتمل سيطرته علي الكعكة البترولية، وها هو يحاول قضم قطعة العراق ليتسول بعدها إلى الباقي (إيران).[84]

وقد تأكد هذا الهدف فيما بعد بفوز شركات نفطية أمريكية وبريطانية على أكبر سلسلة من العقود النفطية في العراق معززا بذلك شكوك المراقبين بالدوافع الإقتصادية للحرب على العراق.[85]

---

[84] زكريا البرادعي. 1996

[85] غادريان. 2008. "شركات بريطانية وأمريكية تفوز بعقود نفط في العراق". (بالانجليزية) منشور على النسخة الالكترونية للصحيفة يوم 30 يونيو. http://www.guardian.co.uk/world/2008/jun/30/iraq.oil

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

3.2.2.2 إسقاط النظام العراقي وتدمير قوة العراق

بعد أن تمكن العراق في الفترة الأخيرة من بناء صرح حضاري متقدم مقارنة بدول المنطقة، بدأت القوى الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لتحطيم البنية الأساسية والعلمية للعراق لأسباب جاء في مقدمتها امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل، ولأنه ارتكب جناية بناء القوة الذاتية العسكرية والتصنيعية والتسلحية التي إذا ما استمرت على تلك الوتيرة فإنها ستحل حتما ميزان القوى الإستراتيجي في المنطقة لصالح العرب، أنها بكثافتها النوعية ستصبح نواة لجذب للدول العربية مما يهدد الغرب بظهور ترجمة عملية للوحدة العربية أو وضع اليد على الثروات القومية وإعادة التوزيع العادل لها، كانت الخطط تقتضي كما صرح الجنرالات الأمريكيون بذلك إخراج العراق من القرن العشرين وإعادته إلى العصر الحجري، وتحت مثل هذه الشعارات تم تصعيد الحملة الإعلامية ضد العراق بالتزامن مع تصعيد الحملة العسكرية، مما دفع جلالة الملك حسين في رسالة للأمة يوم 6/ 2/ 1991 وقد تأكد لديه إحباط جهود الأردن والعرب لحل الأزمة أن صرح بالقول ((إن الهدف الحقيقي وراء هذه الحرب المدمرة وكما برهن على ذلك حجم الدمار هو تدمير

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

العراق، وإعادة ترتيب المنطقة بطريقة تنطوي على مخاطر أكبر بكثير بالنسبة لحاضر ومستقبل أمتنا من معاهدة سايكس- بيكو)).[86]

بعد الحرب العراقية الإيرانية التي كان أعداء الأمة يريدون من ورائها إخراج القوتين العراقية والإيرانية مدمرتين تماما، خرج العراق بقوة عسكرية وتصنيعية وقدرات أكبر مما كان عليه في بداية الحرب مما يهدد موارد النفط - بنظر الغرب - ويهدد أمن إسرائيل ووجودها وينذر بظهور قوة عربية إقليمية أو عربية إسلامية ذات ثقل نوعي لما تتمتع به من مصادر القوة الروحية والمادية (الموقع الإستراتيجي، الثروات النفطية والإقتصادية الأخرى، الطاقة البشرية، المساحة والإمكانات الطبيعية، التحكم بالممرات المائية الإستراتيجية وغير ذلك)، أي أنه قد ظهر لأمريكا ما لم يكن بالحسبان وهو القوة الإقليمية الجديدة التي يمكن أن تخل بالتوازن الإستراتيجي المحسوم لصالح إسرائيل في المنطقة، واعتبرت أمريكا هذا هو المحذور أوالخط الأحمر الأول الذي تجاوزه العراق، أما الخط الأحمر الثاني فهو مطالبته بالتحكم في إمدادات وأسعار النفط وكان هذا السبب الأهم في مجيء أمريكا بنفسها لمباشرة الأمور في المنطقة وحسم الموقف بمعالجته مرة واحدة وإلى الأبد تصورها، ومن أجل الحفاظ على هذه الخطوط الحمراء رأت الإدراة الأمريكية أنه يجب أولا تحقيق ما يلي:[87]

---

[86] مصطفى الدباغ. 1993. *الخداع في حرب الخليج*. ط1. عمان: مكتبة الرسالة الحديثة. ص19.

[87] مصطفى الدباغ. ص 20-31

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

1. تدمير للبنية التحتية العمرانية والعسكرية والصناعية والتكنولوجية والإقتصادية للعراق قدر الإمكان بأعتى الأسلحة كالقنابل النووية واليورانيوم المنضب لإحداث شلل كامل تستمر آثاره بالمستقبل لتعطيل قدرات العراق الإستراتيجية وإضعاف قوته أمام إسرائيل، يستدل من ذلك تصريحات رامزي كلارك أمام المحكمة التي تولت الإستماع للمناهضين الأمريكيين لحرب الخليج حيث أعترف بأن الحكومة الأمريكية شنت حربا جائرة ضد العراقيين العزل وقتلت آلاف النساء والأطفال الأبرياء، ودمرت المنشآت المدنية الحيوية، مشيرا إلى أنها جرائم حرب توجب توجيه الاتهام إلى بوش بارتكاب (19) جريمة حرب.

2. تصفية الرمز العراقي كنظام شخصي يقف حائلا أمام المخططات الأمريكية، يستدل عليه مما ذكره وزير الدفاع الفرنسي الأسبق جان بيير شيفنمان الذي استقال احتجاجاً على تورط فرنسا في حرب الخليج قائلاً كانت المعلومات التي حوزتي تبرهن على أن الأمريكيين قد عقدوا العزم على الحرب، وأنهم ربما يكونون قد ساهموا في إيقاع العراق في الفخ ويقول أيضاً كانت الأجهزة المناط بها تقديم المعلومات تطرح أن الولايات المتحدة قد قررت تطهير صدام حسين بسبب الخطر المتنامي الذي يشكله النظام العراقي على الاستقرار في الشرق الأوسط: سوق البترول، وإسرائيل... ويستطرد شيفنمان مؤكداً بقوله: (إن الحرب حصلت لمحو كل البنية التحتية الضرورية للحياة في بلد عصري).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

3. القضاء على القوة البشرية التي تعتبر مصدرا أساسيا في تكوين الجيش والقوة القتالية الميدانية للعراق لتأخير عملية نهوض جيشه المتنامي حتى سنوات طويلة، يستدل عليه من اعترافات شوارتسكوف قائد قوات التحالف الأمريكي عندما صرّح بأن القضاء على البنية التحتية العراقية وعلى إمكانيات العراق الإقتصادية والعسكرية والقضاء على السكان والرجال بصورة خاصة، كان في مقدمة الأهداف التي توختها الحرب ضد العراق... وأن الحرب كانت تهدف إلى قتل الرجال ممن هم في سن تمكنهم من القتال بحيث لا يمكن للعراق أن يمتلك قوة عسكرية قبل مرور جيل أو نصف جيل .

4. إضعاف الروح المعنوية عن طريق إحداث الرعب والخيفة في شعوب وقيادات المنطقة العربية بأساليب التدمير الشامل واستخدام أسلحة فتاكة وسياسة الأرض المحروقة كي لا تتجرأ أي دولة عربية أخرى على تجاوز الخطوط الحمراء الأمريكية وكررت سيناريو العراق، ويستدل على ذلك ما ورد في تقرير وزير العدل الأمريكي الأسبق رامزي كلارك من إن الولايات المتحدة استعملت أسلحة محظورة قادرة على التدمير الشامل، وأنها اعترفت بقيامها بنحو 110 آلاف عملية جوية ضد العراق ألقت خلالها 88 ألف طن من القنابل أي ما يعادل 7 -8 أضعاف ما قذفته على مدينة هيروشيما، وأن 93% من القنابل أسقطت بشكل عشوائي وأوقعت مجازر بشرية لم يشهد لها تاريخ الحروب مثيلا،

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وأن مجموع الدمار الذي لحق بالعراق خلال 42 يوما يساوي مجموع آثار الحرب العالمية الثانية على أمريكا وفرنسا وبريطانيا والصين.

3.3 تأثيرالحرب على الواقع العربي والإسلامي

3.3.1 تأثير الحرب على العراق

إن آثار وتداعيات الغزو الأمريكي للعراق تستعصي على التحديد والحصر من حيث حجمها ومن حيث استمرارها في الاستشراف إلى ما بعد انتهاء العمليات العسكرية رسمياً وحتى وقت كتابة هذا البحث، وهي تشمل كافة ميادين الحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والبيئية، إضافة للخسائر البشرية التي لا يمكن تعويضها بحال.

ومن ناحية أخرى تظهر الصعوبة من حيث الوصول إلى إحصائيات دقيقة خاصة فيما يتعلق بالتكاليف المادية والخسائر البشرية. فقد قامت هذه الحرب على التكتم والغموض والمناورة منذ اندلاعها، ولا يسعنا إلا محاولة الكشف عما يتسنى من بعض الجوانب التي يمكن اعتبارها الأكثر خطورة على مدى المستقبل.

3.3.1.1 الخسائر المواكبة للغزو

منذ بداية العمليات العسكريه في العراق وحتى الآن قامت الولايات المتحدة الأمريكية ومن تحالف معها بأسم الشرعية والديمقراطية بارتكاب العديد من انتهاكات حقوق المدنيين في

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

طول وعمق الأراضي العراقية، وذلك بمخالفة قواعد القانون الدولي في الحرب والقانون الدولي الإنساني واتفاقية جنيف بشان حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب والموقعة بتاريخ 12 آب / اغسطس 1949 وكذلك مخالفة القواعد التي وردت في البرتوكول الأول الإضافي في اتفاقية جنيف الذي وقعته العديد من الدول في جنيف للأعوام 1974 – 1977.

ويمكن إجمال أهم الإنتهاكات والجرائم التي ارتكبتها قوات التحالف ضد الأراضي والمدنيين العراقيين كالآتي:[88] [89]

1. ارتكاب جرائم الحرب ضد الأراضي العراقية وضد المدنيين بقيام قوات التحالف بغزو الأراضي العراقية دون مبرر قانوني من قواعد القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة .
2. ارتكاب جرائم تخريب وتدمير البنية الأساسية المدنية ذات العلاقة بعيش المواطن العراقي مما عرض حياته للخطر مثل (مصادر الكهرباء والمياه والاتصالات ...وغيرها).
3. الهجوم بالصواريخ الموجهة والطائرات على الأهداف المدنية والدور الخاصة بالمواطنين والمباني غير الحكومية وتدميرها.
4. الهجوم بالطائرات على القوافل المدنية أثناء سيرها وتنقلها في الأراضي العراقية.

---

[88] علوان حسون علوان العبوسي. 2009. "الحرب الأمريكية البريطانية على العراق 2003". مقال منشور على الموقع الالكتروني الصحفي *كتاب من أجل الحرية* بتاريخ 5 يونيو.
http://www.iwffo.org/index.php?option=com_content&view=article&id=597:2009-06-05-23-02-45&catid=6:2009-05-11-20-56-01&Itemid=7

[89] أحمد منصور. *معركة الفلوجة..هزيمة أمريكا في العراق*. بيروت: دار الكتاب العربي. ص64-67.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

5. استخدام قنابل وصواريخ ذات قدرات تدميرية عالية ضد التجمعات السكنية والأسواق المأهولة بالمدنيين مما نتج عنه وفاة وجرح آلاف من المدنيين بمن فيهم النساء والأطفال والشيوخ.

6. مهاجمة المستشفيات المدنية والقوافل الطبية وتدميرها مما نتج عنه عدم توفر الرعاية الصحية والإسعافات الأولية وتوقف عمليات الإنقاذ الطبي والإسعاف.

7. تدمير مخازن مواد الغذاء والمخابز والمحال التجارية المدنية مما ترتب عليه نقص حاد في المؤن الكافية لحياة المدنيين.

8. استخدام الأسلحة المحرمة دوليا ضد المدنيين والأهداف المدنية مما يسبب أمراضا سرطانية وأخرى مستعصية يصعب الشفاء منها.

9. تدمير الممتلكات الثقافية والتراثية والآثار المنصوص على حمايتها بموجب أحكام البروتوكول الأول لعام 1977 والاتفاقية الدولية لحماية الممتلكات الثقافية في التراع المسلح.

10. تدمير كثير من المساجد ودور العبادة والمزارات الدينية المقدسة.

11. مهاجمة وتدمير مقرات وكالات الإعلام والبث التلفزيوني والمكاتب الصحفية في المواقع المدنية.

12. من الأسلحة غير التقليدية التي استخدمت في الحرب :

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

أ – القنابل الثقيلة زنة 10 طن ذات القدرة التدميرية الهائلة ضد الأهداف المدنية بحجة استخدامها للأغراض العسكرية.

ب – القنابل العنقودية الذكية ذات القدرة التدميرية العالية والتي لا تميز العسكري من المدني من صنع مؤسسة روفائيل الإسرائيلية.

ت – أسلحة ذات تشظي عالي ضد الأفراد.

ث – الأسلحة المؤقتة مثل الألغام التي كانت تقذفها الطائرات الأمريكية والبريطانية على تجمعات المدنيين والتي تنفجر بمجرد لمسها.

ج – مقذوفات ذات عيار صغير كانت تلقى على المدنيين المتواجدين في المرافق العامة بحجة حالة الحرب بقصد إيهام ائتلاف العراقيين خاصة في بداية الإحتلال.

ح – مقذوفات وقنابل موجهة بأشعة الليزر.

كل هذه الأسلحة واستخداماتها محرمة دوليا بموجب قانون الحرب والاتفاقيات الدولية التي وضعتها الدول المساهمة بالمؤتمرات الدولية على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا هذا بالإضافة للأشخاص المخطوفين والمفقودين الذين لايعرف هم مصير وحوادث التعذيب التي جرت أثناء الإحتلال في السجون، كل هذا ولم تستطع هيئة الأمم المتحدة أن تؤدي دورها في الحماية أو منع تلك الإنتهاكات التي تنفرد بها الولايات المتحدة الأمريكية

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وربيبتها إسرائيل في العراق وفلسطين والصومال والسودان وفي معظم دولنا العربية والإسلامية فضلاً عما يخطط للمستقبل من تآمر لفك لحمتنا العربية والتفرد بأتخاذ القرارات خارج اطار الشرعية الدولية وبأسمها.

وأما من حيث إحصاء الخسارة البشرية فقد ذكرت بعض المصادر أن 1.3 مليون عراقي قد لقوا حتفهم وأن 3 مليون لاجيء خارج العراق إضافة إلى 2 مليون نازح تركوا منازلهم داخل العراق.

مع ملاحظة أنه لا تستطيع أي جهة أن تؤكد أرقام الإحصائيات الحقيقية علاوة على أن هذه الإحصائيات لاتزال في تزايد مستمر حتى بعد إعلان انتهاء العمليات العسكرية رسميا قبل سنوات عديدة إلا أن الأمن الحقيقي لم يستتب بعد على أرض العراق تماما وحتى أوان كتابة هذا البحث لاستمرار عمليات المقاومة وعمليات التخريب والإرهاب المشبوهة.

3.3.1.2 خسائر التأثيرات اللاحقة للحرب

ونركز في النقاط التالية على ذكر أهمها؛ فمن ذلك:

1. القضاء على مراكز العلم والعلماء.[90] مما يستشهد به في هذا الصدد ما أكده أحد العلماء العراقيين، وهو الدكتور نور الدين الربيعي (الأمين العام لإتحاد المجالس النوعية للأبحاث

[90] حسن خليل غريب. 2008. *تدمير العراق وتصفية علمائه*. ط1. بيروت: دار الطليعة. ص 115-164

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

العلمية، ورئيس أكاديمية البحث، وأحد أبرز العلماء العراقيين في مجال التكنولوجيا النووية (...) إن التقدم التقني والعلمي في العراق كان في مقدمة أسباب غزو العراق من قبل الولايات المتحدة وشركائها بدفع وتوجيه صهيوني، وأن الغزو الأمريكي للعراق يهدف إلى تدمير مستقبل العراق باغتيال وتصفية العلماء وحرق المجلدات العلمية في مراكز الأبحاث العلمية التي أنفق عليها أكثر من 10 مليارات دولار، وأن نسبة 80% من عمليات الاغتيال استهدفت العاملين في الجامعات ويكفي دليلا على ذلك أن العراق فقد 5500 عالم عراقي منذ بداية الغزو في نيسان 2003 معظمهم هاجروا إلى أوربا وشرقي آسيا ودول عربية أخرى)[91].

2. ومنها الآثار الصحية والبيئية السيئة، وذلك نتيجة لاستخدام أسلحة دمار شامل ضد العراقيين، فقد بدأت تظهر آثارها الجلية والواضحة على العراقيين في المواليد، أو في الأمراض السرطانية وما تبعها مما يؤكد وجود حرب غير منظورة بها، تمرّب الحكّام العرب من التحدث فيها، أوحتى مقاضاة مفتعليها، وما فرضت هذه الحرب وتداعياتها الوخيمة على العراق أن تدفع البيئة ثمناً باهظاً بالهواء والتربة والماء ودمار للأرض والمناخ؛ وقد زادت حرب العراق الأخيرة من الدمار الذي لحق بالبيئة خلال السنوات العشرين الماضية، ومن

[92]

---

[91] شبكة الناقد الإعلامي. 2010. "جرائم اغتيال علماء العراق". مقال منشور على الموقع الالكتروني للشبكة بتاريخ 13 مايو. http://www.naqed.info/naqed/what-obscured-in-the-media/175-2010-05-07-08-40-40.html

[92] السلام الأخضر. 2003. "دروس من آخر حرب بالخليج". مجلة موجز السلام الأخضر Greenpeace Briefing. عدد فبراير.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

بين مخاطر الحرب الواسعة من حيث التدهور الحاصل في البيئة، فقد أدى انقطاع التيار الكهربائي وقلته إلى توقف عمل مصافي المياه ومجارى التصريف، وهذا أدى بدوره إلى انتشار الأمراض والأوبئة المزمنة والمعدية وتلوث البيئة، وأدى توقف مصادر الملوحة في مشاريع الري إلى ازدياد الملوحة وقلة الإنتاج الزراعي، هذا بالإضافة إلى قلة مياه الشرب الصالحة؛ وقد سبب دخان نيران حقول النفط وإحراق النفط في الخنادق أثناء الحرب تلوث الجو والتربة، وزاد القصف بالأسلحة الثقيلة، وحركة قوات كبيرة مستخدمة معدات وناقلات ضخمة من التدهور الحاصل في تركيبة البيئة الأيكولوجية والأراضي الزراعية، أما اليورانيوم المنضب المستخدم في الأسلحة، فمعروف عنه تلويثه للبيئة، وأدت الفوضى وسرقة ممتلكات الدولة أثناء وبعد الحرب مباشرة إلى انتشار المواد المشعة الملوثة ووقوعها في أياد لا تعرف مدى خطورة هذه المواد.[93]

3. وقد كشفت دراسة حديثة أن العراق واقع تحت تأثير مستويات عالية من التلوث الكيمياوي والنووي والمواد السُمية الكارثية، وخاصة تلك المناطق التي تعرضت لقذائف اليورانيوم المنضب التي ألقتها قوات الإحتلال في المدن العراقية، إذ تعاني أكثر من أربعين منطقة، مثل النجف والبصرة والفلوجة، من مستويات تلوث عالية، مما أدى إلى ارتفاع نسب الإصابة بالسرطان والتسبب بالإعاقات الخلقية لدى حديثي الولادة، حيث لوحظ

[93] صابية فاروق وآخرون. "استمرار الأضرار الجانبية التأثيرية الصحية والبيئية". مجلة *الحرس الوطني*. العدد 285. ص 25-26

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

تزايد نسبة المواليد بإعاقات مختلفة خاصة في مدينة الفلوجة، في ظل تأثر الجهاز العصبي وأدمغة الأمهات والأجنة بالتلوث الناتج عن طبيعة الأسلحة والقذائف التي استخدمتها القوات الأمريكية في قصف المدينة بشكل مكثف عام 2004.كذلك فإن الأراضي الزراعية واقعة تحت تأثير المواد الملوثة ذات السُمية العالية خاصة البصرة، جنوبي البلاد، مما تسبب في تردّ عام في المستوى الصحي لأبناء الجنوب، إضافة إلى أن مواقع السكراب ومخلفات الآليات العسكرية المدمرة على طول خط مواقع المدن من بغداد إلى البصرة تثير قلقًا خاصًا، في ظل كونها في متناول الأطفال والحيوانات السائبة التي تقتات بجوارها.[94]

4. كما تسببت حرب عام 2003م في تفكيك التركيبة الإجتماعية للبيئة العراقية بسبب القمع والإضطهاد والفقر والعنف والبطالة، وطبيعة العلاقات العائلية.

3.3.2 تأثير الحرب على الواقع البيئي

يمكن تلخيص أثر الحرب على المنطقة العربية بالنقاط التالية:

1. تطويع المنطقة العربية للتواجد الأمريكي، بعد حساسية الولايات المتحدة في جنوب شرق آسيا وحروبها الفاشلة في فيتنام، رأت السياسة الخارجية الأمريكية في الوطن العربي وجهة استراتيجية هامة لما فيه من خزائن الثروات والطاقة قد يعوضها خسائرها القديمة لمواقعها

[94] ليندن وآخرون. 2004. "الآثار البيئية لحرب الخليج 1991". تقرير المعهد الدولي للتحليل التطبيقي للأنظمة. ص 71-74

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

في آسيا وما استنفذته من جهود وطاقة اثناء الحرب الباردة قبل سقوط الاتحاد السوفيتي لتنفرد بالساحة وتعزز نزعتها العسكرية التي تستهدف المحاور الجيوسياسية العربية والإسلامية ذات المنحى الدولي، فاتبعت سياسة الوصول إلى منابع النفط لتنجز بذلك المرحلة الثانية من تواجدها العسكري في المنطقة عبر ما يسمى إخراج القوات العراقية من الكويت "حرب الخليج الثانية عام 1991 " وحققت بذلك تواجدا عسكريا استراتيجيا، واعتبرت دول المنطقة العربية جسرا للولوج إلى الشرق الأقصى، ويلاحظ في هذا الصدد إنقسام دول المنطقة في العلاقات مع امريكا فالغالبية منها سائرة في الخط الأمريكي خاصة دول الخليج وبعضها متردد رغم على الانصياع للقرارالأمريكي.

2. بناء شبكة قواعد وتسهيلات عسكرية أمريكية انطلاقا من المنطقة العربية للحفاظ على التواجد العسكري ما وراء البحار، وهو جوهر الأمن الإستراتيجي وأهم عناصر الإستراتيجية العسكرية الأمريكية، وتعتبر القواعد العسكرية وسيلة أساسية للسيطرة الأمريكية العالمية، فهي تشكل نقطة الشروع للتحركات العسكرية وأساسا للسيطرة على مقدرات الشعوب والبلدان التي تتواجد فيها القواعد بل وتشكل عنصرا تهديدا للشعوب والدول الأخرى المتاخمة لتلك القواعد، إذ تعاني مجتمعات هذه الدول من ضغط

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

التواجد العسكري.[95] وتستخدم مصطلحات "القواعد" أو"التسهيلات العسكرية" أو"استخدام التسهيلات" أو التواجد العسكري أو القوات المتعددة الجنسيات" كمصطلحات عسكرية مترادفة يحل أحداهما محل الآخر، وجميعها تشير على أنها هيمنة عسكرية غير شرعية ومرادفة للإحتلال بجميع المقاييس، كالتنازل عن بقعة أرض وطنية لدولة ما، ومصطلح القاعدة العسكرية الأجنبية يعني منشأة تكون السيطرة عليها مطلقة للجانب الأجنبي سواء كان ذلك عن طريق الإكراه أو المعاهدة، وغالبا ما يكون الأفراد القائمون بالعمل وتشغيل القاعدة من قوات الدول الأجنبية مما يطابق النهج الأمريكي، ولا يستبعد وجود أفراد أو قوات من الدولة المضيفة يقومون بالعمل في أماكن أقل أهمية من القاعدة تحت إشراف أجنبي ويساعدون في حراستها وقد تركزت أهم القواعد الأمريكية بالمنطقة العربية في دولة قطر التي انتقلت إليها من المملكة العربية السعودية التي كانت بها تلك القواعد في بداية الأمر، لأسباب استراتيجية وأمنية فيما يبدو.

3. الخطورة المستقبلية على البيئة العربية. مما يشهد بالأثر السيئة لهذه الحرب على البيئة ما كشفته جماعة الخط الأخضر عن تسرب نفايات خطرة من مخلفات الآليات العسكرية التابعة للجيش الأمريكي إلى أسواق "السكراب" في منطقة امعزة التابعة لمحافظة

[95] محمد ابراهيم بسيوني. 2004. *المؤامرة الكبرى..مخطط تقسيم الوطن العربي من بعد العراق*. ط1. القاهرة: دار الكتاب العربي. ص30-

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الجهراء في الكويت، كشفت الجماعة عن قرار اتخذه الجيش الأمريكي قبل انسحابه من العراق يقضي بنقل وتخزين النفايات المشعة التي يتم تدميرها بقذائف اليورانيوم المنضب خلال غزو العراق إلى قاعدة العديد القطرية، وقيل أن الدفعة الأولى من النفايات تم نقلها خلال شهر أغسطس 2010، وذلك عن طريق نقلها من العراق عبر الكويت البلد المجاور إلى القاعدة الأمريكية في قطر، وهذا ما أكدته أيضا صحيفة القبس الكويتية، وتعتبر قاعدة العديد القريبة من العاصمة القطرية الدوحة، أكبر قاعدة أمريكية بالمنطقة تحتوي على أكبر مخزون خارج الولايات المتحدة الأمريكية للذخائر المشعة والمحتوية على اليورانيوم المنضب، والنفايات الناتجة عن استخدامها، وهذا ما يشكل خطرا مستقبليا؛ ليس على قطر فحسب، وإنما على كل "منطقة" الخليج العربي دونما استثناء. بالإضافة إلى مخلفات الجيش الأمريكي ما بين الأراضي الكويتية والعراقية الملوثة بالمواد المشعة الخطرة وذلك بعد استخدامها للقصف بأسلحة تحتوي على اليورانيوم المنضب.[96]

وبالرغم من كل هذه المخاطر يلاحظ الدور الفعال للعامل العربي خاصة الأنظمة السياسية ليست بالمستوى المناسب لخطورة الموقف من حيث الإنقسام وغياب الإستراتيجية الموحدة وعدم الوضوح في السياسة وضعف القدرة على مواجهة الخطط الإستعمارية على

---

[96] ألبرت مارشال. 2005. "تحليل انتشار اليورانيوم وتاثيراته الصحية من خلال دراسة حالات من حرب الخليج". *تقرير مختبرات ساندیا الوطنية – كاليفورنيا*. يوليو

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الرغم من الرفض الكامن في نفوس الشعوب لهذه الهجمة الإستعمارية التي تشتم منها رائحة حرب صليبية ضد الإسلام.

3.3.3 تأثير الحرب على الواقع الإسلامي

من خلال متابعة الأحداث لا نجد اختلافا كبيرا في مواقف دول العالم الإسلامي حيث تأثرها بالحرب الأمريكية ضد العراق عن العالم العربي إلا بصورة نسبية بالبعد عن مركز الأحداث.

ويلاحظ في هذا الصدد انقسام هذه الدول في مواقفها في العلاقات مع أمريكا وتردد بعضها بالرغم من الانصياع للقرار الأمريكي عموما.

وقد أجج التورط الأمريكي في العراق جذور المقاومة في أفغانستان وحرك جماعات جهادية كثيرة ضد أمريكا وحلفائها بغض النظر عن مواقف الحكومات، كما أنه قد تسبب في نقمة الغالبية في العراق ضد أمريكا على عكس ما توقعته.

كذلك الكراهية والتوجهات العدائية نحو الولايات المتحدة الأمريكية؛ ويكفي في هذا الصدد الاطلاع على ما كتبه أحد المحللين الأمريكيين في هذا الصدد مشيرا إلى أن القوة الأمريكية وسياساتها تدفع إلي إتمام راديكالية العالم الإسلامي، وهو الأمر الذي سعى إليه ونجح في تحقيقه جزئيا أسامة بن لادن منذ التسعينيات، وينقل عن مايكل شوير قوله ((إن قرار

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الحكومة الأمريكية غزو العراق لتترع سلاحا قاتلا وتحمل الديموقراطية الويلسونية إلى العرب والأكراد المضطهدين قد أنتج ما يخشاه (دونالد رمسفيلد) إذ لم يكن بن لادن يتمني أكثر من غزو واحتلال أمريكا للعراق، حيث يري المسلمون في كل يوم علي شاشات التلفاز أمريكا تحتل بلدا مسلما مصممة علي أن تستبدل شرع الله وأن تسرق بتروله وأن تمهد لإقامة إسرائيل الكبري)).

وفي الحقيقة أن هذه الرؤية صارت هي المسيطرة في العالم العربي والإسلامي حسب ما أظهرت دراسات قياس الرأي العديدة والتي أكدت نتائجها أن مصداقية أمريكا هبطت إلي أدنى المستويات بعد الحرب علي العراق، وهذا ما استنتجه الدكتور شبلي تلهامي (أستاذ العلوم السياسية في جامعة ميريلاند) من دراسة لاستقصاء الرأي في ست دول تعتبر حكوماتها الأكثر ولاء لوشنطن، فقد ورد في تلك الدراسة سؤال الناس أن يعينوا الأهداف الأمريكية من غزو العراق فكانت الإجابات الأربع التي أجمعت عليها الغالبية المكونة من 3000 شخص بأغلبية تصل إلى 75% هي: إضعاف المسلمين – السيطرة علي العالم الإسلامي – السيطرة علي البترول – حماية إسرائيل.

كما أظهرت نفس الدراسة أن نسبة الذين يفضلون أمريكا لم تتعد 10% وهذا ما أكدته دراسات مشابهة أخرى، فتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسات مماثلة أجريت في باكستان التي تعتبر حليفا استراتيجيا لأمريكا في حربها ضد القاعدة وكذلك في بلاد إسلامية

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

أخرى مثل بلاد آسيا الأوروبية (الجمهوريات السابقة في الاتحاد السوفياتي) وتركيا التي تعتبر الحليف القوي لأمريكا في العقود الخمس الماضية.

هذا التغير في المناخ السياسي العالمي منح أتباع بن لادن المحتملين تيار بشريا أوسع، ونتيجة لذلك فإنه على الرغم من تعاون حكومات كانت متحفظة في السابق مثل باكستان والسعودية فإن الهوة التي تفصل تلك الحكومات عن شعوبها قد ازدادت اتساعا بما لم يعهد من قبل، وهذا بدوره يجعل التربة أكثر خصوبة لاستنبات أتباع للقاعدة بل وكل من يريد بأمريكا شرا.

وحيث تعالت الروح المعادية في العالم الإسلامي وليس العراق وحده؛ توحد على إثر ذلك العالم الإسلامي ضد الولايات المتحدة وفرق بالمقابل أوروبا وحطم معنوياتها وهز صورة قياداتها أمام شعوبها وتعالت صيحات من داخل أوروبا تعترض على الإنجرار والتبعية للأمريكان وسياستهم التصادمية، بالإضافة إلى خيبة الأمل الأمريكية في العراق، كان موقفها أسوأ ما يكون في أفغانستان، عندما وقعت معظم البلاد تحت سيطرة أمراء الحرب، كما أن سيطرة طالبان قد عادت علي مناطق الجنوب والجنوب الشرقي من البلاد، بالإضافة إلى ذلك، ظهر كثير من السياسيين الأمريكيين الساخطين على هذه الحرب باعتبارها خطأ جسيما، ممثلا بذلك اعتراف مرشح الرئاسة الأمريكية جون كيري في فترة 2004 عندما وصف بقوله:

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

((إن غزو العراق قد خلق أزمة وأن عدم تغيير المسار يمكن أن يؤدي إلى حرب بلا نهاية منظورة))[97].

3.4 كيفية الاستغلال الأمريكي لوسائل الإعلام في الحرب على العراق

3.4.1 الأهداف النفسية للإعلام

نحاول في هذا المبحث معالجة الجانب النفسي التأثيري من خلال وسائل الإعلام في الحرب العراقية، والتي ترتب في الغالب على المميزات والإستراتيجيات الإعلامية التي أشرنا إليها في الفصل الثاني (كالاحتكار والديكتاتورية والشمولية) فنستعرض ذلك بأختصار.

3.4.1.1 الرسائل الموجهة

بما أن أجهزة الإعلام تمثل إحدى وسائل الحرب النفسية، فقد كانت الحرب الأمريكية على العراق ميدانا لتطبيق نظرياتها وقد تميزت عن غيرها بأنها شهدت تغطية إعلامية من قلب الحدث، حيث ساهم العديد من الوسائل الإعلامية التي شاهدها العالم، في دحض المزاعم والبيانات المتناقضة التي صدرت من قبل الطرفين، فالكاميرا باتت تنقل على الهواء الاشتباكات لحظة وقوعها، وفي مناطق محددة ومعروفة خصوصاً المدن مثلما حدث في أم قصر والبصرة

[97] بي بي سي. 2004-ب. "كيري يقول أن الحرب على العراق كانت خطأ". خبر منشور على موقع وكالة الأنباء البريطانية بالعربية يوم 21 سبتمبر. http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_3674000/3674968.stm

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

والناصرية التي أعلن في البداية عن سقوطها في يد الغزاة، ثم نقلت المحطات الفضائية لاحقاً أستئناف المعارك فيها.

لقد شهدت عمليات غزو العراق حرباً من نوع آخر، ألا وهي الحرب الإعلامية بين مختلف الوسائل لشن الحرب النفسية، وحاول أطراف الصراع من خلالها استغلال وسائل الإعلام في تمرير رسائلهم النفسية من جانب، كما حاولت وسائل الإعلام الحصول على سبق إعلامي مميز عن كل تجاربها السابقة مع الحروب نتيجة الإمكانات الهائلة التي وفرتها الفضائيات وتكنولوجيا الاتصالات، ولطالما استغل كل من الإعلام الصهيوني ومعه الإعلام الأمريكي المؤيد للصهيونية على مدى سنين الصراع بالمنطقة ضعف الدعاية العربية الإعلامية الموجهة والمضادة نتيجة الإفتقار العربي لاستراتيجية موحدة من التماسك الإعلامي والسياسي،[98] تمكن الإعلام العربي من مقاومة الرسائل الغربية الموجهة ضد الأمة العربية.

3.4.1.2 التأثير النفسي على الصحفيين

تمثل التأثير النفسي على الصحفيين باستعمال المهجين من قبل الجهاز الإعلامي الأمريكي أثناء الأزمة:

[98] رفيق سكر. 1983. *دراسة في الرأي العام والإعلام والدعاية*. بيروت: بروس برس. ص 118

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

1. إسلوب الترغيب. وذلك عن طريق محاولة ترغيب الصحفيين بضمهم إلى الصف الأمريكي، فقد كان عدد من الصحفيين التابعين لبعض الفضائيات قد غطّى أخبار الحرب عبر تنقله بالمدرعات الأمريكية، في الوقت الذي نصبت بعض الفضائيات كاميراتها على مقدمة الدبابات التي كانت تتحرك تجاه بغداد والمدن العراقية الكبرى. كما أن قوات الغزو الأمريكية فرضت لبس الزي العسكري على الصحفيين المرافقين لها، وأن الصحفيين كانوا يعيشون في الخنادق ويأكلون منهم؛ حيث نشأت بعض الصداقات بينهم، الأمر الذي أدى إلى تراجع موضوعية هؤلاء الصحفيين.[99] وفي هذا النسق كانت الفرص والأولويات تعطى للجهات الصحفية التي يرام منها السير في خط تحقيق الأهداف الأمريكية من الحرب كأسلوب ترغيبي.

2. إسلوب الترهيب. وذلك باستخدام التخويف وتعريض حياة ووجود الصحفيين لخطر التعرض للقصف والأستهداف، كالحادثة الشهيرة بفندق فلسطين ببغداد يوم 8 إبريل قبل الحرب بيوم والذي كان مقاما لصحفيين ومراسلين أجانب وعرب مقيمين فيه وتعرضوا لجريمة استهداف بالقتل راح ضحيته 9 قتيلا (18 منهم عراقيا) من 25 بلد بالإضافة إلى صحفيين مفقودين حتى هذا اليوم، ووجهت على إثره منظمة "صحفيون بلا

[99] ريتشارد كابلان. 2006. *صدقية وسائل الإعلام في الحرب: ظاهرة المراسلين المرافقين للقوات المسلحة*. أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية. ص 446

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

حدود" مسئولية الجريمة على القوات الأمريكية، ولكن حاولت القوات الأمريكية تصوير الجريمة على أنها (دفاع عن النفس) ردًا على إطلاق نار من الفندق.[100] وتكفي هذه الحادثة المروعة دليلا على السيطرة والتقييد والتخويف الذي يصل إلى أقصى درجات العنف ضد الصحفيين الذين لا يستجيبون للتعليمات الأمريكية مما يدل على عدم توفر الحرية الإعلامية وصولا إلى الكلمة الزيفة والحقيقية في هذه الحرب، باستعمال أسلوب الترهيب النفسي.

كما تم تطبيق أساليب التأثير النفسي على المتلقي في هذه الحرب بدت أنها قد نجحت في تحقيق الهدف من العمليات العسكرية إلى حد بعيد، من بين هذه الأساليب والنظريات:

1. الكلمة الهجومية. والمقصود بهذه النظرية أن الحرب النفسية من منطلق الحملات الإعلامية ستكون ذات طبيعة هجومية، بمعنى أن كلمة الحق يجب أن تكون للجهة التي تقول هذه الكلمة أولاً بغض النظر عن مصداقيتها، فهي التي تستطيع فرضها على جميع الساحات الصديقة أو المحايدة أو المعادية، وهذا مايعتبر ترجمة عملية لنظريات جوبلز في الحرب النفسية والذي سطع خلال الحرب العالمية الثانية في ألمانيا والذي كان للموقع الإعلامي النازية العظيمة في جيوش دول الحلفاء وجماهيرها؛ فإحدى مقولات جوبلز التي ركن إليها الإعلام الغربي منذ اليوم الأول من العدوان هي التي تقول ((إن كل من يقول الكلمة الأولى للعالم فهو دائماً

[100] فارس المهداوي. 2009. *أخبار العراق في الفضائيات العربية*. (رسالة دكتوراة). الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك. ص 68

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

على حق فالكلمة الأولى والحالة هذه صدرت من الغرب. والحرب النفسية الهجومية أو الدعاية الهجومية تعني أن العملية النفسية الدعائية التي تصدر عن موقف قوي لا تفرض هيبتها وتأثيرها إذا اتخذت طابع الموقف الدفاعي فالحرب النفسية هي بالأساس هجومية وليست دفاعية))[101].

2. الكذب والتشويه: بدأ هذا التوجه السلوكي منذ التخطيط الأبتدائي للحرب وعند اتخاذ قرار الحرب ضد العراق بهدف إزالة أسلحة الدمار الشامل التي يتهم النظام العراقي آنذاك بامتلاكها؛ على الرغم من العلم بعدم وجود هذه الأسلحة بناءا على تقاريرعمليات المفتشين الذين سمح لهم أن يجوبوا كافة أنحاء العراق. كما استمر هذا السلوك أثناء الحرب خاصة في تغطية أخبار المعارك والإصابات.

ويندرج ضمن أسلوب الكذب والتشويه الحقائق والمعلومات بما يدعم موقف الجهة التي تنشر الأخبار ويدخل ضمن ذلك ادعاءات متعددة منها على سبيل المثال رد الرئيس العراقي على الحملة المتصاعدة ضد العراق معلنا صمودة وأنه سيرد على أي تهديد بحرق نصف إسرائيل أن هي اعتدت عليه او على أية دولة عربية. فقد صار الإعلام الغربي يحذف الفقرة

[101] مروان خير. 1991. "مصداقية الإعلام العراقي في المعركة". *صحيفة الدستور*. مقال نشر بتاريخ 26 يناير.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الأخيرة (إن هي اعتدت عليه او على أية دولة عربية) مما يخل بالمعنى ويضع القائل في موقع المعتدي.[102]

ومثال آخر الإعلان الأمريكي في غمار الحملة الإعلامية بأن العراقيين سرقوا حاضنات الأطفال من مستشفيات الكويت، إلا أن ذلك لم يثبت بدليل حقيقي.[103]

3.4.2 استغلال الوسائل والمادة الإعلامية لتحقيق الأهداف

ويكون هذا بعدة طرق نلخص أهمها فيما يلي:

3.4.2.1 الرقابة على المادة الإعلامية

1. الاستفادة من الماضي. استفادت الولايات المتحدة من أخطائها في الحروب السابقة من حيث التغطية الإعلامية، وخصوصاً خلال حرب الخليج التي ألّبت تغطيتها الإعلامية الرأي العام المحلي، فعمدت إلى إنشاء خطوط اتصال مع المؤسسات الإعلامية العملاقة لتنسيق أساليب التغطية وتحديد المراسلين ومراقبة تغطياتهم، فقد تم قبل الحرب الأخيرة اختيار حوالي خمسمائة مراسل وتوزيعهم على القطاعات العسكرية المختلفة، وأعطوا تعليمات دقيقة بشأن اللقاءات مع العسكريين، منها أن أي لقاء لابد أن يكون مسجلاً حتى يعرض

---

[102] مصطفى الدباغ. 1993. *الخداع في حرب الخليج*. ط1. عمان: مكتبة الرسالة الحديثة. ص 52

[103] محمد أمين. 1991. *صدام حسين الإرادة العربية والإسلامية* . عمان .ص73

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

على الرقيب العسكري قبل البث، ومنها عدم الالتقاء بالعسكريين المعارضين للحرب، والطلب من الصحفيين التحرك ضمن مجموعات في تشكيلات الجيش.[104]، ويشير ريتشارد كابلان إلى ((إن محطة CNN قد عممت على جميع مراسليها وجوب إرسال مسودة عن المادة التي ستبث قبل الإرسال حتى تتم الموافقة عليها من قبل المسؤول في المقر الرئيسي للمحطة العالمية))[105]

2. القيود المشددة: التشديد على الحركة الإعلامية في الحرب على العراق، حيث وضعت القوات الأمريكية والبريطانية قيوداً مشددة على حركة الصحفيين وحريتهم في العمل، وألزموا بالتوقيع على تعهدات بهدف فرض الرقابة على تغطياتهم الصحفية، والتعتيم المتعمد على الأحداث، كما طرد بعض المراسلين من مواقع معينة، وتعرض آخرون لإطلاق النار المتعمد عليهم واعتقل العديد منهم دون اعتبار لجنسياتهم وأديانهم وحتى وكالاتهم أو مؤسساتهم الإعلامية التي يعملون بها[106]، تكشف الإدارة الأمريكية بما فعلته قبل الغزو وأثناءه من قيود صحفية وحجب وتشويه للحقائق عن محاولات لإجراءات أبعد منها محاربة أي قناة ومنعها إذا لم تلتزم بما يبعث على تأييد كل ما تقوم به قوات الإحتلال من

---

[104] روبرت هوديرن. 2006. *المؤسسة العسكرية الأميركية والإعلام: تغطية الحرب والصدقية*. ابو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية. ص 262.

[105] ريتشارد كابلان. 2006. *صدقية وسائل الإعلام في الحرب: ظاهرة المراسلين المرافقين للقوات المسلحة*. أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية. ص 446.

[106] ريتشارد كابلان. 2006. ص422

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

اجراءات تعسفية ضد الشعب العراقي أو السكوت والتغاضي عنه. فكان غلق مكتب "الجزيرة" واعتقال مراسليها واعتقالهم واستهداف مقراتها،[107] وغيرها تحت ذريعة أن هذه القنوات تحرض على الكراهية.

3.4.2.2 استغلال القدرة المادية

1. الإمكانات المادية: لقد استطاعت أجهزة الإعلام الأمريكية الوصول بكفاءة إلى مسارح الأحداث بسبب القدرة المادية والتكنولوجية العالية، وقد ترتب على مد فترات الإرسال نفقات باهظة على بعض الشبكات كما حدث مع شبكة التلفزيون الأمريكية سي .بي . إس حيث تكلفت ما لايقل عن مليون دولار اسبوعياً لمتابعة تطورات الأزمة، وكذلك قناة التلفزيون البريطاني إي .بي .سي التي كانت تئن تحت وطأة التكاليف الباهظة للتغطية والتي كانت بسبب التنافس تعمل على إذاعة ونشر الأحداث فورية كما كانت تفعل شبكة سي .أن .إن الأمريكية CNN التي أطلق عليها اسم الصحيفة الألكترونية لبثها على مدى 24 ساعة دون توقف. فالإمكانات المادية بالإضافة إلى امتلاك وسائل الاتصال الدولي على أرفع مستوى، سمح لهذه الشبكة في الإستمرار، فضلا عن اعتمادها رسميا لدى الحكومة الأمريكية، وقد نجحت هذه الشبكة في احتكار التغطية في حرب الخليج، وعبر

[107] الجزيرة نت. 2011. "الجزيرة وضريبة الحقيقة". تحقيق منشور على الموقع الإلكتروني للقناة بتاريخ 13 مارس http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C786C2E6-B848-4931-A94C-26195DA59FF4.htm

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

عن هذا مارسيل تريلا الإعلامي الفرنسي بقوله: ((إن القيادة العسكرية الأمريكية في حرب الخليج العراقية كانت توهم الصحفيين بأنهم لأول مرة في التاريخ يسمح لهم بمشاهدة الحرب مباشرة)).[108]

2. تطور الوسائل الإعلامية. مما يلاحظ في هذه الحرب الأخيرة مقارنة بما قبلها ازدياد الفعالية نتيجة لتطور الوسائل الإعلامية وتطور كفاءة استخدام الأقمار الإصطناعية ذات القوة الاتصالية العالية، حيث أمكن إرسال كم لا حصر له من المعلومات، ساهم في التأثير في فهم الإنسان المتلقي وقناعاته تجاه المواقف المختلفة: إبلاغا وإقناعا وتوجيها وحوارا، بأشكالها المختلفة: صوتا وصورة ونصا، من مصدرها على الأرض إلى جهاز المستقبل مباشرة من غير اعتبار للزمان والمكان، وعلى ذلك فكل مجتمع من مجتمعات اليوم عرضة لاختراق الفضائيات لأجوائه بالمواد المضامين إعلامية شرقية أو غربية دون إذن مسبق بتجاوز الحدود، مما مثل انفتاحا على العالم لم يسبق له مثيل. وما ذلك إلا ثمرة للرقي المتتابع في العلوم والتقنيات، وبخاصة علوم الفضاء وتقنيات الاتصال.[109]

---

[108] صحيفة الشعب. 1991-أ. ورقة عمل قدمت إلى الندوة الدولية حول التغطية الإعلامية في زمن الحرب، عمان. نشرت بتاريخ 2 يناير

[109] محمد ناصر الخوالدة. 2005. *وسائل الإعلام الغربية ... ماكينة التحريض وحروب الكراهية*. مركز القدس للبحوث والدراسات الإستراتيجية. ص 14.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

3. إسلوب جديد للصياغة الصحفية. ظهور الأساليب الإعلامية الموجهة حيث يتبين لنا أنه مع وقوع الغزو الأمريكي للعراق ثم احتلاله لاحقا من نفس العام 2003، قد ظهرت أنماط جديدة من أساليب تحرير وكتابة الأخبار الصحفية، كما تغيّرت النظرة إلى الخبر الخاص بالعراق وأصبحت عملية إعداده صناعة متقنة ومعقدة تجاوزت الوصف الإعتيادي للأحداث الجارية لتصبح عملية دقيقة لها وسائلها وأساليبها وفلسفتها الخاصة؛ إذ لم يعد الخبر وصفا لحادث أو يحظى بالإهتمام، بل بات نافذة يطل كل منها برأيه ويوظف اتجاهاته لتحقيق أهدافه.[110]

على الرغم من القيود المفروضة والتهديدات بجانب محدودية الامكانيات، فإن معظم القنوات الفضائية العربية تتصرف بكل حرية بعيدا عن مقص الرقيب العسكري وتلقي بالعديد من مراسليها وصحفييها في أتون المعركة ولاول مرة جاءت القنوات الفضائية العربية فوهات المدافع ورصاص المحاربين وقدمت الشهداء والمصابات تحت القصف وأثبتت أنها لا تقل تضحية وحيادية عن مثيلاتها.[111]

---

[110] فارس المهداوي. 2009. *أخبار العراق في الفضائيات العربية*. (رسالة دكتوراة). الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك.

[111] جورج مونبيوت. 2004. *سباق الفضائيات*. (ترجمة: احمد زكي). الكويت: مطبعة الآداب. ص 134.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA